[94] فقيل لابن تيمية: اكتب بخطك: أنك لا تفتي بها ولا بغيرها، فكتب بخطه: أنه لا يفتي بها وما كتب بغيرها. فقال القاضي نجم الدين بن صصري: حكمت بحبسك واعتقالك. فقال له: حكمك باطل، لأنك عدوي، فلم يقبل منه، وأخذوه واعتقلوه في قلعة دمشق. وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يوم عاشوراء، أفرج عن ابن تيمية من حبسه بقلعة دمشق، وكانت مدة اعتقاله خمسة أشهر ونصفا. وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة في السادس عشر في شعبان، قدم بريدي من الديار المصرية، ومعه مرسوم شريف باعتقال ابن تيمية. فاعتقل في قلعة دمشق، وكان السبب في اعتقاله وحبسه أنه قال: لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد، وإن زيارة قبور الأنبياء لا تشد إليها الرواحل كغيرها، كقبر إبراهيم الخليل وقبر النبي صلى ا عليه وسلم. ثم إن الشاميين كتبوا فتيا أيضا في ابن تيمية، لكونه أول من أحدث هذه المسألة، التي لا تصدر إلا ممن في قلبه ضغينة لسيد الأولين والاخرين. فكتب عليها الأمام العلامة برهان الدين الفزاري نحو أربعين سطرا بأشياء، وآخر القول أنه أفتى بتكفيره. ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين بن جهبل الشافعي، وكتب تحت خطه: كذلك المالكي. وكذلك كتب غيرهم. ووقع الأتفاق على تضليله بذلك وتبديعه وزندقته. ثم أراد النائب أن يعقد لهم مجلسا، ويجمع العلماء والقضاة، فرأى أن الأمر يتسع فيه الكلام، ولابد من إعلام السلطان بما وقع، فأخذ الفتوى وجعلها في _____